شتات في نفس المكان

مجموعة قصصية

طالب عمران المعموري







اسم العمل : شتات في نفس المكان

اسم المؤلف : طالب عمران المعموري

الجنسية : العراق

التصنيف الأدبي : مجموعة قصصية

الترقيم الدولي : 9 – 13 - 6707 – 977 - 978

رقم الإيداع : 5767 / 2019

تدقيق لغوي : نجاح العالم السرطاوي

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : 00201211132879

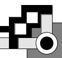
الإهداءُ

إلى رسول الله المصطفى محمد
عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم

إلى روحيْ أمي وأبي رحمهما الله

إلى زوجتي الغالية وأطفالي الأعزاء

****



مقدمة

قراءة في "شتات في نفس المكان"
مجموعة قصصية قصيرة جدًا
القاص : طالب عمران المعموري

أديب وكاتب قصصي من دولة العراق شق طريقه بين الزحام في هذا العالم وبالذات العالم المفتوح عبر مواقع التوا صل الاجتماعي الغني بالكثير من المنتد يات الأدبية والكتاب العرب و بالذات في مجال كتابة القصة القصيرة جدًا.
ونشير هنا بأن هذا العمل الأدبي في مجال كتابة القصة القصيرة جدًا مجموعة بديعة منوعة تحت عنوان " شتات في نفس المكان" وقد كان الكاتب موفقًا جداً بهذا العنوان الجميل والراقي والمعبر لما له من دلالة واضحة لما تتضمنه المجموعة.. حيث جمع الكاتب في عنوان مجموعته القصصية وبذكاء رفيع بين متناقضين لا يجتمعان أبداً وهو الشتات والمكان الواحد فمعروف عن الشتات يعني التفرق والتناثر والابتعاد ونفس المكان يعني المنطقة الواحدة غير المنفصلة والدلالة اللفظية لم تأتِ هنا م صادفة أو مجرد عنوان أنيق كأغلب

عناوين المجموعات التي تنتشر بل كانت واضحة وصريحة المعنى والمفهوم للمحتوى القصصي وكأن الكاتب باختيار هذا العنوان أراد أن يصور لنا مدى المعاناة الخاصة والعامة التي تعبر عنها القصص البديعة عن المعاناة الشاملة لمجتمع معين أو عدة مجتمعات وهذا الأسلوب رائع يوضح الدلالة والمعنى ويستشفه أي كاتب ويفتح للقارئ رؤية مسبقة قبل الخوض في التفاصيل السردية.

وهنا استطاع الكاتب أن يضع بصمته الخاصة باستخدام مفهوم السهل الممتنع.

ومن خلال الغوص في القراءة لهذه المجموعة القصصية نلاحظ من خلالها الحس الإنساني والوطني والقومي للكاتب تجاه أمته ومجتمعه حيث أن أغلب القصص تدور أحداثها حول قضايا عامة تهم الجميع وارتكزت على توجيه الخطاب ولفت النظر لقضايا مصيرية مجتمعية ووطنية وإنسانية وعاطفية تطرزت بألوان جميلة تحتويها الأحزان والهموم والورود والحب والعاطفة الجياشة النقية.

لاشك هنا بأننا أمام نصوص رائعة وهادفة يستنتج من خلالها القارئ ما يجول في خاطر الكاتب من هموم ومواضيع تمثل الهدف العام بعيداً عن الأنا الذاتية التي لاتهدف ولا تخدم القارئ وهنا وضع الكاتب ما بجعبته ليرى الجميع تلك الهموم والقضايا المصيرية

العامة واضعاً في الاعتبار الأسباب والحلول وهذا هو الهدف المنشود من كل الأعمال الأدبية وخدمة للحياة والبشرية جمعاء.
كل التوفيق للكاتب طالب عمران المعموري من العراق الشقيق.

الدكتور سامي الغشم - اليمن

****

تقديم

قراءة في القصة القصيرة جدًا

إيحاءٌ

وقف على كتفه، زمّرَ في أذنيه، خرجت راقصة، تلوّت طائعة، تركت عصابتها على عينيه.

.....

التفسيرُ

إيحاء :الإلهام أو الإيعاز بشيء دون نهي أو أمر
زمر : أي نفخ من المزمار من قصب والنفخ به
تتلوى : تتمايل
عصابة : ما يعصب به أو يضم من منديل أو قماش

......

التحليل

الوقوف على الكتف هو من الآ ية القرآدنية (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)وفي التفـسيرات يقال كل إذسان يقف على كتفيه ملاكان أحدهما يسجل الحسنات والآخر يسجل السيئات، وهناك مقولة تقول أن على كتفي الإنســان ملاك وشــيطان، بطل القصــة أرجح أ نه الشــيطان الذي نفخ في أذن البطل الآخر المجهول في القصة ،نفخ في أذنه وهنا فعل كلام من نوع الوسوسة لفعل الشر، أي قاده لفعل السوء فكان منه أن أخرج ما يدور في رأسه أو ذكرى كان قد فعلها في السابق أو ينوي فعلها، فكانت امرأة تغويه بالرقص والتمايل والغنج لم تكن تفعل ذلك عن إكراه إنما طوعا عن قبول بما يشتهيه منها، لكن هذه الراقصة رفعت منديلها عن خصرها الذي كان يغريه لتضــعه على عيونه إشــارة من الكاتب أن الحرام أعماه عن رؤية الحق، يشــير أو يوحي إلينا الكاتب بأن الشــيطان يوسوس للإذسان بما يشتيه لإ شباع رغبته الدنيوية الدنية لكن هذه الرغبة واتباع الشيطان يعميه عن الحق، فما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب، يخرج روحه من رحمة الله ليرميها في التهلكة، وفي التنزيل العزيز (وماربك بظلام للعبيد)فمن يســـرف على نفسه بالباطل تعمى عيونه عن الحق.

التقييم

نص قفج مختزل مكثف فيه رمزية وخاتمة فيها حكمة مدهشة والعنوان كان خادمًا للنص.

أشكر الكاتب دمت مبدعا.

طالب ديوب - سوريا

****


الجزء الأول
القصة القصيرة جدًا

توأمٌ

زهرتان متفتحتان، سقتهما أمهما دمع المقل ، كَبِرا، ملأ شذى عطرهما أركان البيت، تشمهما وتقبلهما كل صباح،الشبه بينهما في كل شيء، قطف القدر إحداهما ، ذبلت أختها، تساقط ورقها ..لحقتها!

****

قَدَرٌ

مَرَارَةُ طُفُولَتِهَا وَيُتمها، قساوة زوج أمها، رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، رُوحهَا عَلَى كَفِّهَا، نَظَرَتْ إِلَى السَّمَاءِ، اِنْتَظَرَتْهُ متلهفة، استبطأَتْهُ؛ذهبت إِلَيْهِ، طَيْرًا يَخْفِقُ بِأَجْنِحَةٍ مِنْ نَارٍ.

****

صدمةٌ

أعدت الطفلة ألوان الرسم ، تترقب الأم من النافذة مجيئه .. تأخر، نزغها قلبها.. رن جرس الهاتف، سقط من رسمتها الطرف الثالث. !

****

طمعٌ

تحقق حلمه، صارت له عمارة وأموال كثيرة ..أصيب بمرض عضال ، سافر للعلاج ، رجع ملفوفًا بالشاش وسط صندوق خشبي أنيق، وضع أمام العمارة ، لم يرَ شقته.!!

****

رفقةٌ

أسكَنَها عَينيه ، تَرَبَعَتْ على عرشِ كبريائه ، التصَقَت بهِ كظلهِ ، جزء منهُ ،آوى إلى سريرهِ، التحفا ثوبًا واحدًا ؛ رأى أحلامًا ملونةً بأربعِ عيون، انكفأ على جنبهِ الأيمن، سَقَطَتْ على الأرض ؛ تشظّت. !!

****

مفارقةٌ

اعتاد أن يحكي له قصة قبلَ النوم ، استرسلَ الطفلُ الصغير بحكايتهِ ؛ استغرق الأب في نومٍ عميق .

****

فَزَعٌ

التصق أحدهم بالآخر، ظفر على زوج أحذية جعل منها وسادة ، اهتزت سلسلة الباب الحديدي، هرعُوا مفزوعين، زاوية مظلمة ، ارتقى القمة، يعلو سوط الجلاد، يئنُ الآخر من أسفل التكدس البشريِ.

****

شَجَنٌ

هَرَعَتْ مُسرِعَةً باتجاه الصوتِ القادم، انتزعته من فمِ المَوت، وَضَعَته في حجرها، غَمْغَمَتْ بصوتٍ خَفيض ، دل..لو ..نادتهُ، أدارَ عينيه ، سالت دمعة ... رَفَعتْ رأسها إلى السماءِ؛ احتبسَ صوتها .

****

غفوةٌ

جاء مبكرًا ، فرحًا يلعب ويقفز، طيرٌ جميل، يتفوه بكلمات مبتدئ النطق يلفظ السين ثاءً والطاء قافًا ، افتقدناهُ ؛ نعلاهُ وكرته الصفراء كانت طافية على وجه الماء.

****

حسرةٌ

الأمُ التي تكتب الرسائل لولدها عن طريق الأب لأكثر من عشرين سنة حال اعتقاله ، مات الأب ؛ وجدت جميع رسائلها في درجِ مكتبهِ بينهما ورقة تطالب الحكومة فيه ثمن طلقات إعدامه.

****

أمانيّ

حلمها أن يكون لها حديقة في المنزل ، حب حقيقي، وأطفال يلعبون، من فرط حبها، راحت تلصق على جدران المطبخ أزهارًا وفراشات مزيفة.

****

خُلدٌ

قال في بيتي جنة ، دعاني ذاتَ مرةٍ إلى بيتهِ ، أزددتُ فضولاً لأرى جنّته، كان بيته خاويًا إلا من امرأةٍ مُسنّة كان يطعمها بيديه.

****

مظاهرُ

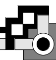
دخل السوق الشعبي، اجتمع إليه الناس بمظهره الجميل وقيافتهِ الراقية، حوله حرسه الشخصي، نظر إليهم، تطلّعوا إليه بأمل، تحّدثَ نَضَحَ بما فيه.

****

توحدٌ

دَخَلَ إلى مرسمهِ الصغير ، اختلى بهِ ، بعثر أحزانَه على بياضِ لوحتهِ،وقَفَ متأملًا، همَّ لرسمها ، رَسَمَتْهُ ، سَكَنَها ، صارَ جزءًا منها.

****



دوامةٌ

المرأة التي طالما حاولت الخروج من دائرة ذاكرتها، كلما خلت بنفسها ؛خلت به!!

****

عهدٌ

العاشق الذي أحب بجنون، ابتليّ ، جاد بنفسه وأولاده. !!

****

قبلةٌ

وجدت أحمر الشفاه مكسورًا، لطخ خديه وشفتيه، استشاطت غضبًا ،ضربته، رجعت لتجده رسم قبلة على صورتها قرب المرآة.

خطوةُ

سادَ الركود كل شيء، كان بوسعه أن يراهما بوضوح في نفسه ، الغضب والحزن ، تقاطرت عليه كل الذكريات السيئة ، حمل فأسه ، راح يمشي بخطى واثقة، حطم كل أصنامه التي احتدمت في خفايا وخبايا نفسه ، خيم المساء ، لم يجد الراحة التي ينشدها ولم يجد النار بردًا وسلامًا ، تذكر أنه نسي فأسه معلقًا ؛ في عنق صنمه الخوف الأكبر .

****

بُعدٌ آخرُ

جعل من تلك اليدين النحيلتين جناحين يحرك بهما إلى الأعلى وإلى الأسفل. تطلع إلى مكان الأرض والسماء بلون التراب اقترب من أسدين كبيرين ، حد الالتصاق سمع أنفاسهما تحسس جسديهما دون خوف، تيقن أنه من جنسهم أسد ثالث.

اِنعِكَاسٌ

وَقفتْ إِزَاِئِي، تَحَدَّثَتْ إِلي، أَلْهَمَتْني البَحْث فِي أَعْمَاقِ نفسي وَثَناياها، أَشْعَرَتْنِي بِالوَحْدَةِ، أَحْسَسْتُ بأني لَا أَعْرِفُهَا، قَالَتْ: كِي تُعَرفني عَلَيْكَ أَنْ تَنْظر إِلي بِعَيْنِي مَجْنُونٍ، مَسحتُ التُّرَابَ عَنْهَا، بَدَتْ أَكْثَرَ نصوعًا.

****

سرٌّ

أحجم عن ذكر الأمر لأي شخص آخر وفاء بوعده، حدث زوجته ، حذرها ، لم تمسك لسانها، أخبرت أمها ، الأُم: أعتقد لا خطر في انتشار هذه الحكاية!!

****

مَلَامَةٌ

اِرْتَقَى المِنْبَرَ: قَصِيدَتِي بِعُنْوَانِ، صَمْتٌ، لَمْ يَنبسْ بِبِنْتٍ شفةٍ، أَوْمَأَ بِسَبَّابَتِهِ نَحْوَهُمْ، تَعَالى صَوْت تَصْفِيقِ الجُمْهُورِ، بَيْنَمَا هُوَ يَنْزِلُ مِنْ المِنَصَّةِ.

****

كدماتٌ

لعبنا صغارًا بالقرب منهم ، أُرغِم أصحاب الآليات على تجريف الأشجار والنخيل من أصولها ، دفعنا الفضول لمعرفة ما يحصل على ركام المساجد ، حين كبرنا كلما نظرنا إلى آثار التعذيب على أجسادنا تذكرنا تلك الأيام السود.

****

مجاهدٌ

انبثق الفجر، حث الخطى، انحنى على الأرض، أخذ ملء قبضته ترابًا، مرغ خده، شم عبيرها، توعد!

****

درسٌ

حدثَهم ، سَلّحَهُم بالمعرفةِ التي سَتَحول بَيْنَهم وبين أن يلقوا بأنفسهم وراء أقدارهم ، انتزع أجنحتهم ، يسيرون جنبًا إلى جنب مع الجموع ، الأجنحةُ أسلحةٌ خطيرةٌ، نسوا درسَ مُعلمهم، سقطوا في بئر الزهو.!!

****

انفجارٌ

جال بنظره ، شبحت عيناه يمينًا وشمالًا ، وقع نظره على حذاء من بين الأشلاء والملابس المتهرئة ،سقط ، بكى بكاء الثكلى..!

****

طفولةٌ

دخلوا ملاهي الأطفال اختار الابن إحدى الألعاب ، تابع الأب طفله الصغير وهو يلعب جذلًا ، راح عقل الأم يلعب بعيدًا مع أطفال آخرين .

****

تطهيرٌ

أبحَرَ في دُنيا ذاته، سقط على أكداسِ الأقنعةِ العتيقةِ والمَفاهيمِ الرَثَة ، عرف الشوائب، رمى بها في عرضِ البحرِ، بَلَغَ بالعُرى الجوهرة؛ عادَ يَحمل كنزًا؛ صار مصباحًا يزهر.

****

أجلٌ

ضم ذراعيه حول ركبتيه، راح رأسه يتمايل بتأثير النعاس، حدث نفسه ، صار يتمتم : عندما يصل الزمن إلى قمته، دونما توقف سيشرع في الهبوط .!!

****

مفارقةٌ

البقرة التي طالما أغدقت عليهم بوفرة حليبها ، مصدرًا لمعيشتهم ؛ قتلت الطفل الرضيع حين أثارتها أفعى.!!

****

تقهقرٌ

المرأة الحديدية التي واجهت الصعوبات ، كسر قلبها ، فقدت شهيتها للحياة ، عانقت النار.

****

قناعٌ

الرجل الذي كلما رأيته ضاحكًا مستبشرًا وكلامه المعسول، اقتربت منه ؛ وجدته سرابًا.

مناضلٌ

يئس منه تمامًا بعد طول التعذيب أخبرني بالأسماء؟ قال: نعم ، ها هنا جميعًا وأشار إلى رأسه.!!

****

عرفٌ

المرأة التي أدخلها قفصه الذهبي ، دجّنها حسب التقاليد ، نسي قدرتها على القفز ، يا لحماقة الديوك!!

****

كدٌّ

بائع الخضار الذي بحّ صوته لجلب انتباه الزبائن؛ كسبه لم يكفِ ثمن دواء أمه المصابة بالمرض المزمن.

حنينٌ

طال وقوفه أمام طائر العندليب في قفصه ليلة العيد ، بث حزنه وشكواه ، غربته و الوحدة المقيتة، وجده صريعًا عند الصباح وقد انفرط جناحاه.

****

عودةٌ

الجندي الذي ركب القطار المكتظ بالمسافرين، نام ملء جفنيه ، واقفًا على قدميه، أغمض عينيه ولم يفتحهما إلا بعد أن اجتاز مدينته وقد خيمت خفافيش الظلام.

****

غيثٌ

يئست متبتلة ، تقطعت بها الأسباب ، صعدت سطح الدار، أسفرت شعرها ، كشفت صدرها، رمقت بعينها السماء، زمجرت ، أومض برقها، جادت السماء، تدفق الماء، ربتت واهتزت .

****

تأنيبٌ

ساوره قلق ، دفعه الإمساك بيدها ، شبكت أصابعها بأصابعه ، أحس بالضيق، أحكم قبضته بقوة ، لم يصدر عنها أدنى صيحة ألم ، واصل قبضته بالقوة عينها ، أظهر له شعاع منسل من النافذة النائية أثرًا للدموع في مقلتيها .

****

وسواسٌ

الشاب الذي طالما أقلقه رعب الموت من مرض خبيث الذي كان سببًا لوفاة أبيه ، مات غرقًا.

****

ضعفٌ

الرجل الذي حاول أن يعبر عن كل رغباته ونواياه، استفزه الآخر ؛ صمت لسانه ،ثرثر بيديه.!!

****

رسامٌ

ما كان بوسعه أن يعبر كل ما يدور في خلجاتِ نَفسهِ بالكلمات ؛ راح يضرب بفرشاته بياض لوحته.

قـرابينُ

خفافيش تنقضّ على.. ليلها ، لعِقتْ ما تبقى من دم العصافير، وفضلات الصقور.. لمّـــا خاصمت الشمس غَسَقها حين أرعبها المشهد أقسمتْ لن تعود.

****

غنجٌ

التفت إليها ، أفعمت قلبهُ بحنينِ بائس لا يعرف السكون. راقبها ، انتابه انفصال مفعم بالشرود ، رسمت ابتسامة عريضة ؛ راح جسدها الرشيق يتذبذب على موسيقى وترية رائعة.

****

شرودٌ

حديثه غمغمة، التعبير المرتسم على وجهه لا يشي بشيء، لم يسمع أحدٌ ما قاله . شق طريقه إلى غرفته ،وقد أخذ الإعياء منه كل مأخذ .

****

انكسارٌ

أدركت أنها شاردة الذهن ، تقلب السؤال نفسه في رأسها مرة بعد أخرى ، انتابها إحساس عميق بالفشل ، شرع أطفال الجيران يلعبون ، انهمرت دموعها.

****

عندليبٌ

طار مسرعًا عبر الجنائن ،وقف في الجانب المظلم من الشجرة طلبًا للراحة أخذ يردد بعض النغمات، صمتوا برهة ليستعدوا لسماع غنائه، طار بعيدًا، مشاهدوه كانوا من طبقة أخرى.

****

نكوصٌ

تحدثت إليها، صففت شعرها، عطرتها بطيبها، حاولت أن تخلق لنفسها متعةَ تواصل، خداعًا ذاتيًا، أفرغت ما بجعبتها من حرقة حنين إلى أختها، سقطت من بين يديها...دميتها.!!

****

انفصامٌ

استشاطت غضبًا، أمسكت فروة شعرها، ضربت على فخذها، زفرت بقوه، أمسك يدها، هدأ من روعها، رسم قبلة على جبينها، انفصلت عنها ساخرة، خشيت عودتها وعينها على موقد النار.

****

تجسسٌ

اعتاد على ذلك، يشمه ذلك الكلب قبل دخوله إلى عمله، جلس على مكتب الرقيب بفضوله الطفولي ، تطلع على شاشة الكومبيوتر، أمسك الفأرة، ثارت حفيظته، استدرجوه إلى غرفهم المظلمة، كوفئ بحقنة نهاية الخدمة ،راح يذرع الشارع جيئة وذهابًا بلحية كثة وثياب رثة.

****

نكرانٌ

الرجل الذي طالما ألقمها الشهد أيان سقمها؛ سقته حنظلًا لما يبس عوده .

****

ردةٌ

النوارس التي هجرت تلك البحيرات حال رميها بحجارات المتطفلين؛ عادت مقبلة وحلها.

****

هفوةٌ

الطائر الذي طالما وقف على ساق واحدة بملء الثقة؛ أزلت قدمه غفلة نظر.

إصرارٌ

تنافست معهم ،حصلت لها كبوة ،رفعت رأسها ،قالت: كلما سقطت سأنهض، تبسم منها ضاحكًا.

****

زيفٌ

الرجل الذي خرج من ظلمة كهفه وهو يفرك عينيه مبهورًا بأضواء المدينة وزخارفها؛ ترحّم على أيامه.!!

****

إزاحةٌ

السفينة التي طالما مخرت عباب البحار ببسم الله مجراها ومرساها، آمنةً بأهلها؛ غرقت لما لعبت الشياطين في عقول ملاحيها.

غرورٌ

أخذت زخرفها، تزّينَت له ، ظن أنه قادر عليها، ركب البحر زهوًا، حاك شباكها ،رماها بقوة، استدار الفلك، صار طعمًا، شَمَتَ الصيادون.

****

تطَفلٌ

خَفَضَ لهما جناح الذل طمعًا، تناوبا على إطعامه، أودع أخوته في الزَق، غياهب الجب، طغى ،أرعبَ والديه، لَم يسعهُ ذلك البيت الصغير، يصرخ كوك ..كوك.

****

صدمةٌ

أحبوها ، صارت جزءًا منهم ،أغدقت عليهم، مصدرًا لمعيشتهم ، أثارتها أفعى، قتلت الطفل الرضيع، مقتها أهلها، هددوها بالجزر.

****

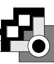
جفاءٌ

الرسائل التي ضمنتها دموعها وحرقة قلبها إبان غيابه؛ تلقاها بدم بارد وقد أعدّ صداقها المؤجل .

****

رفعةٌ

البطل الذي قهر جبابرة الظلام وحطم أبواب قلاعها؛ تعجبوا من أمره وقد كسرت قلبه دمعة يتيم.



عودةٌ

سكبت الدموع والماء بعده، لوحّت بيديها ، احترق شوقًا، عاد بعد غربة ، وجد كفها الملطخ بالحناء على الباب العتيق.

****

فضفضةٌ

بث لها حزنه ، أودعها رأسه، صارت بئرًا عميقًا لأسراره، احتضنت هامته، بللت الدموع خدها، تنفس الصبح ؛ تحسس عنقه.

****

غيابٌ

رأيتهما أمس بأم عيني ، على أرجوحة بيتي ، اقتربا من بعضهما، تهامسا ، أحزنني صوتها الشجي وحيدة .. يا كوكتي.!!

فرجٌ

استيأس ،غاص في لجة المسطور، نظر في السواد الأعظم، في الشامات، تطلع في عيون سكك المدينة، ترجى من أموات تضرب هامات الأحياء.

****

إحباطٌ

من تحت ظلال الأغصان ، أشاح بعينيه بعيدًا ،أصواتهم، ضحكاتهم، يلعبون الكرة وآخرون على الرمال ، أطلق قدميه للريح، أمسك به كرسيٌ ذو عجلات.

****

عاقبةٌ

الرجل الذي قضى عمره سعيًا وراء تحصيل العلوم المجردة، أصابه الزهو؛ أرجعه إلى رشده عبد ضعيف.

****

انفصامٌ

أدلف بيت الاستحمام ، تملى وجهه في المرآة ؛انفصل عنه آخر في الزمان والمكان.

****

تنازلٌ

المرأة التي تخلت عن كل شيء وجاءته حافية على قدميها؛ وجدت على قلبه أكنة.

ندمٌ

النهر الذي قذفوه بالنفايات أمس؛ ماتوا حسرة عليه حين جفت منابعه.

****

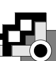
تيهٌ

التفتت إلى الوراء، ضَلت طريقها ؛ جالت جولان النعم تبحث عن مرعى فلم تجده.

****

عقوقٌ

الأب الذي افترش لهم قلبه، لاذ بهم؛ توسد الرصيف.



عبوديةٌ

الطائر الذي طال مكوثه في القفص، أدمن ؛هدر جناحيه.

****

جَني

سقاها بدلوه، كبرت ، أينعت ،حان قطافها ، أتت أكلها ، لسعته مرارتها.. قثاء.

****

انكسارٌ

انتظرت أوبته ، ألقت نظرة على الحشائش المتكسرة تحت الشجرة، عالقة في أنفها رائحة جسد، تحسست بطنها .

مجاهدٌ

انبثق الفجر ، يحث الخطى ، انحنى على الأرض، أخذ ملء قبضته من ترابها، مرغ خده، شم عبيرها، توعّد..

****

تغاضٍ

يصفر لحنًا، راح يفكر في المرأة التي فارقها، ابتعد عن القرية ،أشاح بوجهه عن المنظر ، مضى وهو يصفر.!

****

استغفالٌ

التيس الذي تسلق الشجرة كلاعب سيرك محترف؛ ترك بصمة حافرة على ظهر ثور.

جزاءٌ

قاسى ، ألمّت به الخطوب، بعث بهم إلى الأقاليم، بين يديه التباشير والنذر، تكلم المتكلم، سطع في جوف السماء، علا وجهه دم أحمر، توعد وبين يديه ظلل كالغمام.

****

تخفٍ

تهذي الرياح في شقوق الجدران ،تصفر، توكأ على الجدار، هاربًا من قدر ،لانت ملامسها، أوجس خيفة، غرزت أنيابها، أطلق صرخة مدوية، عاد صداها، حدثها، تعجبت من قوله، تغير لونها.

****

مرارةٌ

نفد صبرها ، ساءت معاملته، عنَفها ، اتسعت دائرة السواد ، زاد حملها الطين بلة ، في رأسها أمر آخر يدعو إلى الريبة.

****

فلكٌ

الرجل الذي طالما أشير له بالأصابع لاعب مضرب محترف؛ صار كرة جامدة تقذف دون مبالاة بأيدي نساء حاذقات.

****

طوفانٌ

شربوا، رقصوا، تعالت ضحكاتهم، تمادوا، نسوا حظًا مما ذكروا به، تناثر رمل البلاج ، زمجر البحر، ماج بعضهم ببعض.

تصيدٌ

الزهرة التي استدارت أسديتها وفاح رحيقها بعفوية؛ صارت عرضة لما هب ودب من الحشرات.

****

تدليسٌ

المرأة التي حرصت على رؤيته بعد طول استتارها وراء الشبكة العنكبوتية ،صعق مغشيًا عليه لما تجلت له بسمنتها المفرطة.

****

مَدٌّ

صاحبه، أخذَ قبضة من أثره، علا نجمه،

تمنى ، سولت له نفسه؛ نبتت له ذيول.!!

خبايا

جلس قبالتي، خلع نظارته، يشبهني لحد ما ،تبسم ضاحكًا، تأبط خيرًا، علا صوتي، اعترفت له كقسيس ، صببت عرقًا، خجلًا من نفسي، أثنيت عليه، مددت يدي ، لم تصل إليه، أوجست خيفةً.

****

انفراجُ

عصفت بهم، عشعشت العتمة، تصحرت عقولهم خوت، قعقع رعدها، أبرقت، شخصت أبصارهم، طال بهم الأمد، انفرجت بعناقيد ضياء.

****

مكاشفةٌ

أجلسهم على بساطه، افترش عباءته...
رسم الحروف، وضع النقاط على الجرح؛
شاهت وجوههم.!!

****

مسارٌ

اجتاحها الظلام، أماطت لثامها، تحث الخطى، تعثرت، ضلّت طريقها، أشاحت بوجهها ...
وضعت يدها على قلبها ؛ تجلى ظلها بيده قرطاسًا.!!

****

عبوديةٌ

ضاقت به، استغاث، جادت السماء،

استكثر، استنجد بسيده؛ طُعِنَ برأس مظلة؛ تقوس ظهره.!!

****

تضادٌ

جمع أعواده، صار عشًا كبيرًا، بلغ رشده.

تقاتل طائران على رأسه؛ تصدع.!!

****

إيحاءٌ

وقف على كتفه، زمّر في أذنه، خرجت راقصة، تتلوى طائعة؛

تركت عصابتها على عينيه.!!

رصاصةٌ

قطعت خيوط الشمس، مزقت أذن الخيمة، بددت الحلم، بعثرت أقدام الجنود، أضرموا درسًا في الحب، قرمزيًا، تلطخت لحًى بيضاء.

****

أصواتٌ

حث الخطى حافيًا، عبر الشارع الإسفلتي الرطب بدماء الأبرياء، اقترب، اكتظت محتشدة عند عتبة الدار.

****

ازدواجيةٌ

هز يديه متذمرًا، زفر بقوة، يئن الشارع العربي، أرامل وزيجات، ...لازلنا ..نعمر مساجد الله.

****

خريطةٌ

تطلع في المرآة ، تمتم : وجهي وطن يخاف المرايا ،يبرز أنفي ، ينتفخ ، يتورم، يفتح منخريه الكبيرتين ، أحدث فوضى عارمة وضجيجًا.!

****

مثاليةٌ

بلا هوادة في أعماقي، بحث دقيق ، فقد كانت عيناي منصرفتين في أمر خفي يقع بعيدًا وراء الأفق ، ما الذي تعنيه رؤية الخفي ؟ تلك هي رؤية مطلقة ، أخشى أن تكون كل خواطري تلك تبدأ في داخلي وتنتهي هناك!!

****

بوحٌ

استل سيف الحب، اقتحم أسوار المدينة، طرزها بالقبلات، سقى أزهارًا غاب عنها الماء، كتب على كفها بفمه، ترجم ما خفي في عيونه.

****

غفلةٌ

ركبوا القطار، لم ينتبهوا لاعوجاج السكة؛ صرخ الضمير؛ صححوا المسار.

****

متخاذلٌ

تمنطق بكلمات ، عرق التدريب يقلل من دماء المعركة؛ بيد أنه كان هاربًا.

****

فنانٌ

شَعَرَ بالحُزنِ؛ بَعْثَرَهُ على الوجوهِ والأبوابِ؛ صَرَخَتْ لَوحَتُهُ.

****

رسامٌ

صور خراب المدينة، قالوا له: أنت الذي فعلت هذا،-أجابهم: بل أنتم.

****

تنفيسٌ

حرقتهُ نارُ الشكِ، تحجرَ قلبهُ، أغلقَ عليها الأبوابَ، هربتْ عبرَ نافذةِ الشبكةِ العنكبوتيةِ.. قالتْ هيْتَ لكَ!


الجزء الثاني
القصة الومضة

فوبيا

أصروا على دخولي من بوابتهم الواطئة ؛ أفزعهم حجمي الكبير.

****

حكيمٌ

تشظت المعاني إلى ذرات؛ تمردت؛ طلبها إلى بيت الطاعة.

****

انفصالٌ

تحررت من زوجها ؛صار الناس عليها أوصياء.

****

وفاءٌ

ارتدت قميص الانتظار؛أقسمت لن يفك أزراه سواه.

****

انتحارٌ

انتهت قصتها على غفلة ؛تبددت فصولها الأخيرة.

****

تفاؤلٌ

زرع البسمة في وجهه؛ حصد السعادة في قلوب الناس.

****

ارتباطٌ

دخل عش الحياة؛ لدغته أفعى الخصومة.

****

استقامةٌ

بذخ في تربيته؛ ظل ذيله معوجًا.

****

نزوةٌ

خلع إحرامه؛ ارتدى قميص الخلاعة.

****

بروزٌ

أسرَّ قبحه؛ فضحته إيماءات فعاله.

****

دجلٌ

نصب فخاخ الجهل؛ تقوقعت العقول.

****

زمنٌ

اشتعلَ الرأسُ شيبًا؛ أطفأ النيرانَ بالذكريات.

****

حماقةٌ

استأسدَ على شَعْبهِ؛ صِيدَ فأرًا.

****

ندمٌ

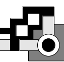
عنفَ ولدهُ؛ بكى عليه دمًا.

****

متعبٌ

ود لو ينام عميقًا؛ ظل متيقظًا حاضرًا باستمرار.

****



مأزقٌ

أمعن النظر حوله؛ فقد كلّ ما يتشبث به.

****

أرقٌ

تابعَ النظرَ إلى الظلمةِ؛ اتسعَ الفجرُ بزوغًا.

****

نهرٌ

وهبهمُ الحياةَ؛ قذفوهُ بالنفاياتِ.

****

لؤمٌ

أحسَنَ إليهِمْ؛ أشاحوا وجوههمْ.

****

فضولٌ

استرقوا السمعَ؛ لعنهمْ أهلُ السّمَاءِ.

****

تفَكُكٌ

أوقَدَت نارَ شَكّها؛ أحرَقَت عَمودَ خيمتها.

****

فَسادٌ

ملأوا السماءَ بالغازاتِ؛ هاجَرَ يَبحَثُ عن أوكسجينَ.

****

سبيةٌ

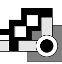
امتلكها باليمينِ؛ أفحمَ جثتها بؤسُ المعاشرةِ.

****

أبٌ

افترش لهم قلبه ،لاذ بهم ؛ توسد الرصيف.

****



اعتراضٌ

يتبادلون التهاني والقبل؛ اكتفينا بزيارة المقابر.

****

لوحةٌ

همَّ لرسمها؛ رسمته ؛توحد معها.

****

رفضٌ

ظَمِئَ؛ أبَى مساومةَ السرابِ.

****


الجزء الثالث
القصة اللقصيرة

طلاسمُ

غارقاً في التأملِ، لم يكن بوسع أحد أن يرى منهُ غيرَ هاتين العينين الكئيبتين، عيون يلفها الألم، و تينك الشفتين الغليظتين . عندَ عودتهِ إلى المنزل مع أولى تباشير الظلام ، اجتاز بساتين النخيل أطراف القرية، يجرجرُ قدميه المتثاقلة، أرسلَ تنهيدة عميقة ،يخرج قصاصات من أوراق قد دسها في جيوبه، ما من أحد يعرفُ ما يكتب، شاب خجول ميال للعزلة ، عامرٌ بالكبرياءِ، ينعتهُ البعضُ بالمجنون، وبعضهم بالأديب الصامت، أما بعض النسوة فيتباركن برؤيتهِ، وليٌّ صالحٌ في نظرهن، عند صياح الديوك وابتلاج الفجر، استيقظ هلِعًا وكأنه على موعد مع تلك البساتين النائية ، هكذا يقولون ممن رآه عند الغَبَش الخارجين إلى الصلاة في مسجد القرية ، بيد أن غيبته طالت هذه المرة ، إلا أن رائحة أشلاء جسدهِ دلت عليه من قبل أحد المزارعين ، ثمة وريقات قد نثرتها الرياح ، بحروف وكلمات ، كأنها طلاسم.

****

تلاوةٌ

أتذكرهُ جيدًا، استندَ إلى عصاهُ الخيزران ، راحَ يشقُ طريقهُ نحوَ إدارة المدرسة، واضعًا عوينات سوداء ، ملتزمًا الصمت ، كانت الوجنتان تحت العوينات القاتمة أشد شحوبًا، وقد ارتسمت صورة حديقة المدرسة على العدسات ، سمعه كان حادًا، يوحي بأنه يستوعب العالم الخارجي عن طريق أذنيهِ ، نعمة عوضهُ الله عن تلك العينين ، كان بصيرًا في زمن عميت فيه البصائر ، حينما يفضي إلينا بحكاياتهِ ونحن نفغر أفواهنا ، أو نستمع إليه وهو يتلو لنا ما تيسر من آيات الذكر الحكيم(اقرأ .. ما أنا بقارئ) بمقامٍ يتخيل إلينا ..

هكذا هو صوت الوحي.

****

عقمٌ

كانَ السكون شبيهًا بما يسود لوحة من لوحات الطبيعة الصامتة ، متشحة بحزن ، بدت الأشياء أمام عينيها غائمة الصورة ، بتلك العينين الكئيبتين والشفتين الشاحبتين تذرع باحة الحوش جيئةً وذهابًا، بينما كان زوجها متوسدًا ذراعه يفكر في ملء هذا الفراغ القاتل وهذا الصمت المقيت ، يئست تمامًا من أن يكون لها أولاد ، ربما لتقدمها بالسن ، ولطالما طرقوا أبواب الأطباء ، السادة والعرافين ، ، إلا أن زيارتهم لأحد الأولياء ووقوفهم على بابه متضرعين أن يرزقهم الله بذرية كان سببًا لانفراج جزء كبير من وضعهم ، الطفلة التي تبنوها بعد أن عثروا عليها في ذلك اليوم والتي لم تستطيع أن تُعرّف عن أهلها لصغر سنها ، ارتسمت ابتسامة مفعمة بالسعادة ، بينما هو كان محدقًا بعينيها الصافيتين الجميلتين وعلى شفتيها ابتسامة شاحبة ، إلا أن فرحة ابتسام لم تدم طويلًا وسوء حظها عاد من جديد ، وبُعيَد أكثر من سنة جاء أهل الطفلة بعد عناء السؤال ، أصيبت ابتسام بصدمة نفسية؛ صارت سببًا أن يمتلئ البيت بنينًا وبنات .

****

ميتافيزيقيا

كشف النقاب عن عالم مختلف في الضوء المنبعث من الأعماق المظلمة ، مكان سبق له أن رآه ، ربما كانت له علاقة بذكريات بعيدة ,حياة سابقة، وماذا يمكن أن تكون علاقة هذه الحياة السابقة بالعالم الذي يتطلع إليه على الدوام؟ خطوة فيما وراء الأفق المتألق ؟ هل كان العالم الذي لمحه في زمن مختلف؟ أهو ينتمي إلى زمن مختلف عن الزمن الذي يقاس بساعته .. كانت لحظة غريبة تنساب فيها صورة خارجة من حلم إلى رحاب الحياة اليومية كيانًا واقعيًا.

****

سحبٌ سوداءُ

راح يمضي جيئة وذهابًا، ودع أهله بينما كانت الدموع تنهمر من عينيها وتسيل على خديها ، رجع إلى القطعات الأمامية ، ثمة نبع عذب ، على نحو لا سبيل لوصفه من ينابيع الذكرى اجتاحه ، غطت صفوف السحب شطر السماء ، وحجب خطها العلوي ، في هدوء ، جانبًا من الشمس ، وصل إلى مكانه بشق الأنفس ، استقبله رفاقه وهو يحدثهم ما حصل له في إجازته من مفاجآت ..

كان ينبغي أن يبزغ القمر ،لكن السماء اتشحت بالسحب واحتجبت النجوم ، دلف إلى فراشه ، استيقظ على أصوات أزيز الطائرات والهجمات الأشد عتوًا ، لقد حل الموت على نحو مفاجئ للغاية وارتسم عدم التصديق على وجوه الجنود الأحياء ، ورجال آخرون يموتون دون أن يخلفوا جثثًا ، وثمة شخص آخر في الديار يتألم.

****

ضحيةٌ

كان على فرسخين من القريةِ وقد اجتاز مقبرة الأطفال، المكان هادئ تمامًا إلا من صوتِ خَشخَشة سعفِ النخيلِ المكتظة، حينها تذكرَ جدته.. صغارًا نلتفُ حولَها وهي تذكي النار في الصفيحةِ النحاسيةِ تحكي لنا عن هذه المقبرة ، من يمرُ خلالها عليهِ أن يتوخى الحذر من رمي الحجارة أو العظام من الجنِ الذي يسكنُ المقبرة ، ونحنُ فاغرو أفواهنا نستمعُ إليها بنهمٍ شديد .. شمسُ المغيبِ وحمرتها القانية تجر أذيلها ،اختط الظلامُ ، تعثرَ بحجرٍ سَقَطَ على الأرض، ثمة جلبة من الحمامِ يطير من ذلك البستان أفزعته ، أطفال صغار عراة يتخطفون، يصرخون .. يتأوهون ، صفير ريح، حاول اجتياز الغابة بسرعة إلا أن قدميه ما عادا يحملانه ، وصل أطراف القرية يحمل بيديه الحجارة .. أصوات وضجيج ..انتزعه من أيديهم رجل من القرية، تفرقوا عنه ، حافي القدمين ممزق الثياب ،يستجدي العطف.!!

****

مجهولٌ

كان آخر ما خبرني به قبل أن تشتعل الخطوط الأمامية بنيران المدفعية وقبل أن يشتد أزيز الطائرات كسماء تنهمر مطرًا غزيرًا قال لي :

- أترك عندك هذه الأمانة إن رجعت فأنا أولى بها وإن لم أرجع فهي لك ..

لم أهتم لكلامه كثيرًا .. ، حالما انكشف الصبح ، لم يكُ أمامي إلا أن أتوجه صوب هذه الحاوية الصغيرة ، ملئت صررًا كصرر العجائز حين تقصد مزارات أولياء الله ، ثمة أشياء قد اشتراها في طريقه إلى الجبهة ، دمية ، ثوبًا لطفلة وأقراطًا صغيرة ؛ بيد أن الذي أحزنني أنني لم أسأله عن سكناه.!!

****

حوتٌ

الطارق الأول في صباح يوم العيد، من عالم الأحياء إلى عالمنا نحن معاشر الأموات .. هكذا اعتاد الأحياء زيارة موتاهم من كل عام .
مترددًا يقدم خطوة ويؤخر الأخرى .. كشف له الحجاب،
استوحش، كيف لهم أن يعيشوا في هذه الأقبية الداكنة النتنة؟
انتفض من الغبار: لا تعجب منّا! نحن كما أنتم نأكل الطعام ونشرب ، حرمت علينا مواقعة الحور ولا الجنيات ، نسينا ذكوريتنا.. اقترب .. لا تخف ..ادنُ قليلًا .. إن شئت ضع الكمامات على أنفك ، قد تعتاد على رائحتنا وأشكالنا، ثيابنا رثة ووجوهنا مكفهرة من أثر السياط وغبرة جياد الحرب مع الجن والعفاريت ، روضته زبانية غلاظ ....كذبه.. يعلو صوت الأصفاد بقدوم أحد الأموات ، يجر أنفاسه، بينما يصحو الآخر من غيبوبته .

****

السيرةُ الذاتيةُ للكاتب



طالب عمران المعموري

البلد : العراق / بابل

المؤهل العلمي : بكلوريوس آداب

العمل : موظف حكومي

النشاطات الأدبية :

- لي مجموعة قصصية خاصة بعنوان :
"صمت متسائل"
- شاركت في كتاب : "أنطولوجيا القصية" د.سعد الحداد مع مجموعة كتاب محافظة بابل
- شاركت في كتاب : "ترانيم القصص" مع مجموعة من كتاب الوطن العربي في القصة القصيرة جدًا " مع مؤسسة وطن الضاد في مصر العربية
- شاركت في كتاب : "ترانيم الحرف" و هو مجموعة قصص قصيرة جدًا
- لي رواية مخطوطة نشر منها فصلان على موقع الحوار المتمدن



- نشرت لي بعض أعمالي في الصحف المحلية والعربية
- شاركت في الكتاب الأليكتروني :"روائع القصص" مع نخبة من الكُتّاب العرب
- شاركت في ثلاثة كتب إلكترونية في شعر الهايكو مع مجموعة من شعراء الهايكو في الوطن العربي
- حصلت على شهادات تقديرية من العديد من الروابط الأدبية في الوطن العربي، في مجال :

القصة القصيرة جدًا

والومضة القصصية

أدب الطفل

أدب المرأة

قصة الخيال

كما أنني عضو فعّال في معظم الروابط الأدبية في الوطن العربي للقصة القصيرة جدًا

- اشتركت في العديد من المسابقات الدولية وحصلت على مراكز متقدمة في جنس القصة القصيرة جدًا
- اشتركت في مهرجان حبيب الله الدولي التاسع والملتقى الأول للقصة القصيرة جدًا في العراق الذي أقيم في محافظة ذي قار.

محتويات الكتاب

تم بحمد اللّه


ديوان العرب
للنشر و التوزيع